جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة –

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

السنة الجامعية 2023-2024

مقياس: المجتمع الجزائري وفعالياته **د/ فهيمة عمريوي**

السنة الثانية ماستر

المحاضرة الخامسة **المصاهرات في الجزائر أثناء العهد العثماني. (مصاهرات الحكام)**

يؤدي الزواج وبالتالي المصاهرات دورا بالغ الأهمية حيث يسمح بمعرفة مكانة العلاقات العائلية. والممارسات السائدة، وأهدافها.

مصاهرات الحكام

سعت العائلات المتنفذة المشكلة من الحكام والموظفين الساميين والعائلات الحضرية الثرية كأعيان التجار ومشاهير الرياس إلى نسج علاقات مصاهرة تخدم مصالحها، فخير الدين صاهر عائلة ابن القاضي لتحقيق هدف سياسي استراتيجي وهو كسب طرف معادي له كلمة مسموعة في أوساط الأهالي واتخذ ابنه حسن التي تولى حكم الإيالة ثلاث مرات نفس الاتجاه لنفس الأهداف. كما تزوج على بتشين إحدى بنات إمارة كوكو.

وتزوج الحاج حسين ميزومورطو أمينة بنت السيد محمد الشريف والداي شعبان بنفيسة بنت عبد المؤمن وهي من العائلات الدينية التي تولت الإفتاء الماكي بمدينة الجزائر، كما تزوج علي باشا ببنت الحاج مصطفى بن الشيخ بن مالك. وكل هذه المصاهرات تهدف أساسا إلى تقوية السند السياسي والحفاظ على الوضع.

والظاهرة نفسها عرفتها قسنطينة إذ أقام البايات علاقات مصاهرة مع الأسر المحلية الحاكمة، وكان البايات يهدفون بذلك إلى ربط مصير الأسر المحلية ذات النفوذ السياسي أو العسكري أو الديني بالسلطة المركزية وضمان ولائها الدائم للحكام، وكان أول من انتهج هذه المصاهرة الباي رجب إذ تقرب من أسرة بوعكاز بعد أن عجز عن إلزامها بالاعتراف بحكمه ودفع الضرائب، حيث زوج ابنته أم هاني لأخ شيخ العرب أحمد بن السخري وبعد وفاة هذا الأخير توطدت العلاقات أكثر بين الطرفين بحيث

تزوجت الأرملة أم هاني بأخ المتوفى. ومن خلال هذه المصاهرة سعى الباي إلى الاستقلال عن الباشا في الجزائر. غير أنه لم ينجح في ذلك.

ومن الأمثلة الأخرى نذكر مصاهرة الباي أحمد القلي لأسرة بن قانة ذات المكانة والنفوذ في بايلك الشرق، إذ تزوج أحمد القلي بابنة الشيخ سليمان بن قانة قبل توليه منصب الباي ثم تزوجة بالدايخة ابنة الحاج بوزيد المقراني شيخ أسرة المقراني حكام مجانة وحراس البيبان. أما أشهر بايات قسنطينة صالح باي فلم تغنه سياسته العسكرية والإدارية والقانونية عن التقرب من الأسر المحلية ومحاولة ربط مصيره بمصيرها فتزوج في البداية من ابنة أحمد القلي من زوجته الديخة إبنة المقراني، ثم تزوج بابنة رفيقه أحمد الزواوي بن جلول، وكان تعيين ابن صالح باي على قسنطينة بمساعدة أخواله من أسرة بن جلول. كما أن صالح باي سعى لمصاهرة شيخ أحرار الحنانشة إبراهيم بن بوعزيز إلى أن هذا الأخير رفض مصاهرته ورد صالح باي عن هذا الرفض بشنه عدة حملات على الحنانشة.

تعد أسرة المقراني من أوائل الأسر المحلية التي صاهرت البايات، إذ قام الباي علي بن صالح بتزويج بناته الثلاث لأبناء شيوخ أسرة المقراني، وأقدم بعد ذلك أحمد القلي بالزواج الدايخة بنت الحاج وزيد المقراني، وقام الباي حسن بوحنك بمصاهرة أسرة بن قانة وأسرة المقراني في آن واحد. وقد استفاد بشكل كبير من هذه المصاهرة إذ مكنته من الوصول إلى منصب الباي بعد مقتل صالح باي.

ومن العائلات القوية و المتنفذة نجد عائلة الحنانشة المنحدرة من الجنوب الشرقي لمدينة قسنطينة فشيخ الحنانشة صاهر بايات تونس ولبس قفطان التولية بعد باي قسنطينة فمصاهرات هذه العائلة تميزت بالانفتاح التام وعدم وجود حالات الزواج داخل العائلة. فقد صاهروا الأعيان وكانت لهم بعض المصاهرات مع الحرفيين وصاهروا حتى المعتوقين وهي ممارسة غريبة لهذه العائلة المتنفذة.

وعموما فإنه كان هناك انسجام واضح في مصاهرات الخاصة رغم وجود بعض الحالات التي تعد استثناء مثل زواج الداي محمد بن عثمان باشا 1766-1791 بأرملة الداي علي باشا نقسيس وهي من فئة الأعلاج. وزواج الداي مصطفى باشا بفاطمة بنت عبد الله.

ونفس الاتجاه سلكه الموظفون السامون بهدف تقوية مركزهم السياسي أيضا ونذكر منهم: بابا حسن الذي تزوج بابنة الحاج محمد التريكي.

مصاهرات الرياس:

وبخصوص المصاهرات المؤسسة العسكرية البحرية فطائفة الرياس التي تمثل إحدى الشرائح الاجتماعية المميزة مالت نوع ما إلى المصاهرة الداخلية أي ضمن الفئة نفسها، منها زواج علي رئيس قائد المرسى بميمي بنت عثمان رئيس وحسن رئيس بن عبد الله بخديجة بنت عثمان رئيس.

صاهروا أيضا الفئة الحاكمة حيث تزوج مصلح الدين رايس بنفيسة بنت الحاج إبراهيم المدعو عرباجي والقبطان محمد رئيس الفلامنك بأمنة بنت مراد أغا، وتزوج يوسف رئيس بن علي بفاطمة بنت السيد عبد الرحمن المحتسب واتجه بعضهم لمصاهرة العائلات الدينية فأحمد رئيس قايد رئيس بن محمد التركي تزوج بإحدى عائلات ابن الأمين التي تولت الإفتاء المالكي وتزوج الرئيس علي بن يوسف بمريومة بنت السيد محمود قاضي الحنفية. وتزوج الرايس حميدو بمريومة بنت علي كما كانت لهم مصاهرات مع موظفي الإدارة، إذ تزوج محمد يولداش نبتاجي بدار الإمارة بفاطمة بنت علي رئيس وصاهرت عائلة سفينجة وهي عائلة دينية تولت القضاء الحنفي عائلة الريس حميدو.

نسج الرياس علاقات مصاهرة مع أهل الحرف منهم محمود الحفاف الذي تزوج موني بنت الرايس جسن. وعموما فإن مصاهرات الرياس رغم تميزها بالأفتاح على مختلف الشرائح إلا أنها لم تصل لمستوى الانفتاح الذي كان للجيش البري كما سيأتي ذكره. يمكن إرجاع الأمر إلى طبيعة الاتصال. فالإنكشارية مجالهم البر والرياس مجالهم البحر.

مصاهرات الجيش الإنكشاري:

من المعروف أن السلطة فرضت عدة قيود لزواج الإنكشارية بهدف الحفاظ على الطابع التركي للجيش ومن هذه القيود الخروج من الثكنة وتأخر الترقية وغيرها، لكن هذا لم يمنع من زواج الجيش. فمصاهرات الجيش تمت بشكل كبير ضمن الفئة نفسها فقد تزوج أصحاب الرتب ببنات أصحاب الرتب وزواج عمر بلكباشي الدباغ بحنيفة بنت محمد بلكباشي، كما تزوج رمضان بلكباشي بن محمد التركي بجنات بنت حسن آغا. وغيرها من الحالات كما أن المصاهرات ضمن فئة الجيش لم تكن تخضع لأهمية الرتبة العسكرية للعائلات المتصاهرة فنجد على سبيل المثال زواج عبد الرحمن يلداش بن أحمد بفاطمة بنت عمر جلابي بلكباشي أمين جماعة الطباخين، و تزوج عمر يلداش الصمار بن والي التركي بفاطمة بنت درمش بلكباشي بن حمزة التركي وزواج خليل يلداش بآمنة بنت محمد آغا. وتزوج يحيى أغا الصبايحية بروزة بنت محمد الخزناجي كما ارتبطت فاطمة بنت يحي أغا بمحمد بن حسن أغا.

كما صاهروا الحكام حيث تزوج إبراهيم بلكباشي بن مصطفى التركي بسلطانة بنت الداي عبدي باشا، أما أختها أمنة فقد ارتبطت بأحمد وكيل الخرج بن خليل التركي، كما إرتبط محمد يلداش بفاطمة بنت الداي أحمد باشا. وهي حالات تبين أهمية الانتماء للفئة الواحدة.

اختار بعض عناصر الجيش الانفتاح على طائفة الرياس التي تمتعت بالثراء المذهل والجاه العريض منهم: زواج احمد بلكباشي بن مصطفى بفاطمة بنت علي رئيس، وزواج يوسف أياباشي بن عبد الله بفاطمة بنت محمد رئيس.

صاهر الجيش أهل الحرف أيضا من سراجين، وخياطين، وصفارين، وعطارين، وقزازين ... الخ، وهو ما يؤكد أن مصاهرات الجيش مع الفئة الحرفية لم تنحصر في حرفة معينة بل شملت عدة حرف وعلى سبيل المثال: زواج رمضان منزول آغا بن إسماعيل بخديجة بنت السيد محمد الصفا. أما السيد محمد الانكشاري منزول أغا بن أحمد بن سفطة فقد تزوج كريمة بنت حسين أمين جماعة القنداقجية، ولا غرابة في مصاهرة الجيش لأهل الحرف خاصة وأن الجيش الانكشاري نفسه انتسب إلى التنظيمات الحرفية ووصل إلى تولي الإشراف على بعضها مثل الخياطة والقنداقجية، وبالتالي دخل الإنكشاريون والحرفيون في تحالفات وطيدة. تخدم مصلحة الطرفين فالانكشاري كان يبحث عن مصاهرة الحضر والأغنياء أما السكان المحليين فكانوا يفتخرون بمصاهرتهم للإنكشارية ويعتبرونها حماية لهم.

إن التحالفات المميزة للإنكشارية مع التجار والحرفيين لم تستبعد وجود مصاهرات خارج هذه الفئات مثل رجال الدين وغيرهم. ونذكر منها زواج مصطفى أودباشي بن عبد الرحمان بعائشة بنت محمد النيار مفتي الحنفية بن الحاج مصطفى، وتزوج إسماعيل يولداش بن مصطفى التركي بخديجة بنت محمد بن واضح، كما تزوج حسن الإنكشاري البلكباشي بنفوسة بنت العالم الفقيه السيد عبد الرزاق الشريف الحسيني العطار المدعو بن حمادوش. إضافة إلى زواج مصطفى يولداش بن عمر التركي بعائشة بنت الحاج علي خطيب جامع القايد صفر. وغيرها والأكيد أن الانكشاري وجد السند في هذه المصاهرات. والظاهرة نفسها عرفتها قسنطينة. وعموما فإن التقارب بين الانكشارية والأعيان تمثل محاولة بسيطة للارتفاع في السلم الاجتماعي بالتآزر المتبادل من حيث المنبت الشريف والعراقة في الحضارة والمدنية، أو من حيث الوجاهة والانتماء إلى الفئة الحاكمة.

إضافة إلى هذا التوجه نجد أن الجيش صاهر أيضا العلجيات (تطلق على الأسيرات اللواتي اعتنقن الإسلام) والمعتقات مثل زواج مصطفى بلكباشي بن محمد بخديجة العلجية بنت عبد الله، وزواج إبراهيم بلكباشي بن محمد ببالمة العلجية بنت عبد الله. وبالنسبة للمعتقات نذكر زواج مامش

التركي البلكباشي بمريومة معتقة قاسم البابوجي، كما تزوج محمد بلكباشي التركي بأمته رحمة، إضافة إلى زواج محمد التركي البلكباشي بأمته عائشة.